وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية – الدراسات العليا

الدكتور فاضل السامرائي في دراسات المحدثين اللغوية

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات

نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

من الطالب

مضر إبراهيم أحمد

بإشراف

الأستاذ الدكتور

إبراهيم رحمن حميد الأركي

محرم ١٤٤٤هـ

آب ٢٠٢٢م

الفصل الأول

الدراسات الصوتية

المبحث الأول: المخارج والصفات

المبحث الثاني: المماثلة

المبحث الثالث: المخالفة

المبحث الرابع: مسائل صوتية متفرقة

مدخل:-

يعد الصوت الإنساني أساس علم الأصوات اللغوية لذا فقد شُغل اللغويون القدماء بدراسة الأصوات اللغوية، ولكنَّ دراستَهم لم تبلغ من الدقة والإتقان ما وصلَ إليه المحدثون(١).

ويمكن أن نعدّ ما جاء في مقدمة كتاب (العين) للخليل (ت:١٧٥هـ) أولَ دراسةٍ صوتيةٍ قد وصلت إلينا في التراث اللغوي عند العرب فالخليل أول من تكلم على أصوات اللغة العربية وبنى معجمه على أساس صوتي وكان أسبق من ذاق الحروف ليتعرف مخارجها(٢).

وصفوةُ القول: إن العرب الأوائل قد كانوا مؤسسين لدراسة البحث الصوتي؛ إذ يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "لقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي ولا سيما الترتيل القرآني... فوصفوا لنا الصوت العربي وصفاً أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم"(٣).

أما علماء اللغة المحدثون فقد بدأوا بدارسة الأصوات كأول خطوة في الدارسات اللغوية؛ وذلك لأنها في نظرهم تتناول أصغر وحدات اللغة وقد عدوها المادة الأساس للكلام الإنساني لكنّ القدامى من اللغويين العربِ لم ينظروا إلى الدارسة الصوتية هذهِ النظرة، وإنما وردت دارستهم الصوتية مختلطة بغيرها من البحوث، فقد خصص النحاة في كتبهم النحوية بعض الأبواب للدراسات التي تعنى بالصوت وقد كانوا يعدونها تمهيداً أو مدخلاً لدارسة بعض الظواهر كـ(الإدغام، والإعلال، والإبدال)، وكذلك فعل أصحاب المعاجم فقد وضعوا هذهِ الدارسة إمّا في مقدمات معاجمهم أو في طيات المادة اللغوية عند دراستهم لبعض المشكلات الصوتية، أمّا علماء التجويد فمنهم من شارك مشاركة كبيراً في هذا الميدان

(١) يُنظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٣، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٧٥.

(٢) يُنظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي:١٤.

(٣) الأصوات اللغوية:٤، ويُنظر: الصوت اللغوي في القرآن: ٢٣.

ونلاحظ ذلك من خلال ما تردد في مؤلفاتهم من مصطلحات صوتية كـ(الإشمام والإشباع والاختلاس والمد والتفخيم والترقيق)، وكذلك فعل المؤلفون في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة فقد كان جلّ ما يشغلهم من مباحث الأصوات يتعلق بتنافر الأصوات وتآلفها(١).

وقد عرف القدماء الصوت بأنه "عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً"(٢).

أما المحدثون فيعرفون الصوت بأنه: "أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجوّزاً أعضاء النطق"(٣).

وقد درس عدد من الدارسين المستوى الصوتي عند الدكتور فاضل السامرائي على شكل مباحث أو فصول في رسائلهم الجامعية وأطاريحهم وقد تناولوا مباحث صوتية عديدة قد أولاها السامرائي من خلال دراسته التعبيرات اللغوية في القرآن الكريم ومنها:(الإدغام ،وفك الإدغام ، والإبدال، والهمز والتسهيل، والوقف وغيرها من المسائل الصوتية).

ومن هؤلاء الدارسين (عقيل حسن الغالبي) في دراسته الموسومة بـ(الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي) فقد أفرد للدلالة الصوتية عند السامرائي عدة مباحث وكذلك الباحث حميد بن مهنا المعمري في رسالته (جهود الدكتور فاضل السامرائي الصرفية دراسة وتحليل) فقد درس فيها بعض الجهود الصوتية للسامرائي.

(١) يُنظر: البحث اللغوي عند العرب: ٩٣ – ٩٦ .

(٢) سر صناعة الاعراب:١/١٩.

(٣) علم الأصوات: ١١٩.

المبحث الأول

المخارج والصفات

مخارج الأصوات وصفاتها

أولا: المخارج:

استطاع علماء العربية القدماء أن يصلوا إلى وصف دقيق للأصوات من دون أن يكون لهم من وسائل حديثة على غرار التي يستخدمها المحدثون يستطيعون بواسطته توثيق نتائج مدركاتهم الحسية، ولقد بينوا مخارج الأصوات وصفاتها(١).

وبذل الأقدمون جهوداً كبيرة في محاولة التعرف على مخارج الأصوات، ومن أبرز الذين عنوا بذلك: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان عالما من أعلام اللغة، عني بدراسة أصوات اللغة، وكان له حس مرهف في معرفته للأصوات وخاصة في علاجه للعروض، وإدراكه لمخارج الأصوات، فرتب معجمه العين حسب المخارج، كما استطاع أن يترك لمن بعده وصفا دقيقا لأصوات اللغة ومخارجها وصفاتها، فلقد وجد أن الترتيب الهجائي يختلف عن ترتيب مخارج الأصوات، فآثر أن يختار ترتيبا آخر وفق مخارج الأصوات(٢).

ويعرف مخرج الصوت بأنه "الحيز المولد للصوت، أو المكان الذي يخرج منه الصوت، ويكون إما في الحلق أو في اللسان أو الشفتين"(٣).

وقد أشار الباحث عقيل حسن إلى أن السامرائي قد عرض لمسألة مخارج الحروف في دراساته الصوتية بقوله: "والتاء والطاء وأختهما الدال من مخرج واحد من طرف اللسان وأصول الثنايا، غير أنّ التاء مهموس، والطاء حرف مجهور، بيد أنّ الطاء أعلى الثلاثة صوتاً"(٤).

وقد درس عدد من الدارسين في جهود السامرائي الصوتية مسألة المخارج والصفات عنده في ضمن رسائلهم الجامعية وأطاريحهم فقد عرض الباحث عقيل حسن الغالبي لصفات

---

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٤٩.

(٢) ينظر: فن الإلقاء:٤١.

(٣) المصدر نفسه:٤٣.

(٤) على طريق التفسير البياني:١/٧٧-٧٨.

الأصوات ودلالتها عند السامرائي وسنعرض لأهم ما ذكره الباحثون في صفات الأصوات في دراساتهم.

ثانياً: صفات الأصوات

١- صفات الصوامت

صنف العلماء أصوات اللغة العربية -كسائر اللغات- إلى أصوات مجهورة وأخرى مهموسة، ورخوة، وشديدة، ومفخمة، ومرققة، ومطبقة وقد ضَمّ تُراثُنا العربيُّ في كتبِهِ الكثيرَ من المباحثِ التي تهتمُّ بدراسةِ صفاتِ الأصواتِ وأهمُّها ما وردَ عن (سيبويهِ) و(ابنِ جنّي)،وأهم ما يعنينا في دراستنا هذه صفتا الجهر والهمس.

فالجهر لغة: "جهر بكذا: أعلنه. وقد جهر بكلامه وقراءته، رفع بهما صوته وجهر صوته، وهو جهير الصوت"(١).

أما **الهمس:** "همس الكلام: أخفاه همساً، وكلام مهموس. وحروف مهموسة: غير مجهورة"(٢).

أما في **الاصطلاح**، فالمجهور عند القدماء هو "حرف أشبع الاعتماد في موضعه. ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"(٣).

والمهموس عندهم هو "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى يجري النفس معه(٤).

أما عند المحدثين فالصوت المجهور هو الصوت الذي تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية، والمهموس هو الذي لا تهتز معه الأوتار الصوتية في حال النطق به(٥).

وقد علل اللغويون تسمية هذه الحروف بالمجهورة، من "جهرت بالشيء: إذا أعلنته،

---

(١) أساس البلاغة: ١١٧، الجذر (ج هـ ر).

(٢) المصدر نفسه: ٣٨٠، الجذر (ج هـ ر).

(٣) الكتاب: ٤٣٤/٤ ويُنظر: الأصول في النحو:٤٠١/٣.

(٤) المصادر نفساهما.

(٥) يُنظر: الأصوات اللغوية: ٢١.

وذلك أنّه لما امتنع النفس أن يجري معها أنحصر الصوت لها فقوى التصويت بها"[١].

أما المهموسة فقد "قيل لها مهموسة لضعفها، ولذلك يضعف الصوت بها حين جرى النفس معها فصار في الصوت بها نوع خفاء إذ كان الهمس من صفات الضعف؛ كما أن الجهر الذي هو ضده من صفات القوة فالهمس الصوت الخفي"[٢].

ويذكر الباحث عقيل حسن خلف أن هناك ترابطاً قوياً بين المعنى اللغوي والاصطلاحي فكلاهما يؤكد قوة الصوت بالنسبة للمجهور، وضعفه بالنسبة للمهموس[٣].

وقد أورد الباحث مثالا على ذلك كلمتي (أزَّ)، و(هزَّ). حيث وردت الأولى في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾[٤]، والأخرى في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾[٥] ، ويذكر أن اللفظين بمعنى واحد[٦]، واحد[٦]، والقرآن قد فرّق بينهما في الاستعمال، وإن كانت الهمزة والهاء مهموسين ومن مخرج مخرج واحد[٧].

ثم يذكر الباحث قول ابن جنّي أنَّ الهمزة أقوى من الهاء؛ ولذلك جاءت في هذه الآية ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ ، لأنّ هذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ؛ لأنّ الإنسان قد يهزّ ما لا بال له، كجذع النخلة وساق الشجرة[٨].

وقد ذهب الباحث عقيل حسن إلى أنَّ السامرائي يرى أنّ صفات الأصوات المجهورة والمهموسة سبب في ترجيح لفظة على أخرى، مثال ذلك الفعلين (أعطى)، و(آتى) إذ يذكر

---

(١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٣١/١.

(٢) المصدر نفسه:٣١/١.

(٣) يُنظر: الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي:١١٤.

(٤) سورة مريم:٨٣.

(٥) سورة مريم: ٢٥.

(٦) يُنظر: الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي: ١١٤، والكشّاف: ٤٢/٣.

(٧) يُنظر: المصدر نفسه ، والكتاب: ٤٣٣/٤.

(٨) يُنظر: المصدر نفسه: ١١٤، والخصائص: ١٤٨/٢.

الباحث أن السامرائي يرى أن الفرق بينهما ليس كبيراً الناحية الصوتية؛ لأن الهمزة وكلا الصوتين يعدان من أصوات الحلق، بيد أن الهمزة أقوى من العين عند اللغويين(١).

ثم ذكر الباحث قول السامرائي: "والتاء والطاء واختهما الدال من مخرج واحد وهو طرف اللسان وأصول الثنايا، غير أنّ التاء مهموس، والطاء حرف مجهور، بيد انّ الطاء أعلى الثلاثة صوتاً"(٢).

وقال الباحث أيضاً إنَّ الدكتورَ السامرائي قد نبه كذلك على خصيصة الحرف المهموس بأنّه يتهيأ لك أن تنطق به ويسمع منك خفياً وظاهراً، أما المجهور فلابدّ أن تجهر به(٣).

ويذكر الباحث كذلك أنَّ السامرائي يرى "أنَّ استعمال الفعلين موافق لبنائهما الصوتي؛ إذ يرى إن الهمزة لما كانت أقوى من العين استعمل (آتى) لما هو أقوى وأوسع كإيتاء المال والملك والحكمة والآيات الدالة على صدق الأنبياء وغيره كقوله: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾(٤)، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾(٥).

(١) يُنظر: الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي:١١٥، وعلى طريق التفسير البياني: ١/٧٧-٧٨.

(٢) على طريق التفسير البياني: ١/٧٧-٧٨، ويُنظر: الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي:١١٦.

(٣) يُنظر: والدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي:١١٦، وعلى طريق التفسير البياني: ١/٧٧-٧٨.

(٤) سورة النساء:٥٤.

(٥) سورة الإسراء: ١٠١.

ولما كانت التاء حرفاً مهموساً وهو يسمع مجهوراً وخفياً استعمل لما هو ظاهر ولما هو خفي، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[1]، ومن الثاني إيتاء الحكمة والرشد والرحمة كقوله تعالى:﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾[2].

وأن الطاء زاد فيها بصفة الإطباق لذلك قوي وعلا أكثر من التاء؛ لذا استعمل الفعل لما هو ظاهر ويكاد أن يكون مختصاً بالأموال، ويمكن أن نقول أيضاً: إنّ (أعطى) أظهر في النطق من (أتى) فاستعمله في الأمور الظاهرة أكثر وأظهر كالأمور المادية كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ ﴾[3]، وعليه يكون بناء الكلمة الصوتي موافقاً تماماً للمعنى الذي استعملت له[4]، وهذا الأمر وارد في ألفاظ القرآن الكريم يؤتى به للدلالة على معنى معين.

٢- صفات الصوائت

الصوائت هي أصوات أُخْلِي سبيل الهواء في أثناء النطق بها، الأمر الذي جعلها تتميز بمجموعة من الخصائص من بينها أنها واضحة؛ ولا تخفى عند النطق، وكذلك تسمع صفاتها كاملة وتوجد في جميع اللغات وتكون مجهورة دائما[5].

وقال الباحث عقيل حسن عند دراسته الدلالة الصوتية عند الدكتور فاضل السامرائي: "إنه لما كانت الصوامت (الحروف) ليس بالقوة نفسها بالتعبير، بل لها صفات متباينة فيما

(١) سورة البقرة:١٧٧.

(٢) سورة الكهف: ٦٥.

(٣) سورة الليل: ٥.

(٤) يُنظر: على طريق التفسير البياني: ١/٧٧-٧٨، ويُنظر: الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي:١١٦.

(٥) يُنظر: في الأصوات اللغوية: ٣-٤.

بينها، وهذا التباين له دلالة واضحة في قوة التعبير أو ضعفه، فالصوائت (الحركات) كذلك لها تباين فيما بينها، إذ تعدّ الضمة أقوى من الكسرة فالفتحة هي أضعف الحركات"(١).

ويذكر الباحث عقيل حسن أن ابن جني قد ذهب إلى أنّ الكسرة أضعف من الضمة؛ لقرب الياء من الألف وبعد الواو عنها(٣).

وقد أشار الباحث إلى أن القرآن الكريم قد وظف هذه السمات خير توظيف وذلك أنه أعطى الأقوى للمعنى الأقوى، والأخف للأخف. وقد تنبه العلماء القدماء إلى ذلك؛ إذ فرّقوا بين (الهَون) بفتح الهاء، و(الهُون)(٢).

ويذهب الباحث عقيل حسن إلى أنَّ الدكتور فاضل السامرائي قد سار على هذه السمات أيضاً في استنباط الدلالات من النصوص، مستعينا بالقرائن والسياق والحدث العام، مشيراً إلى أنَّ السامرائي قد فرق بين (نُكُر) و(نُكْر) اللتين وردتا في قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ ﴾ (٣)، وقوله﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾(٤). ذاكراً أن السامرائي يرى أنَّ (نُكُر) في الآية الأولى بضمتين وفي الثانية (نُكْر) بضمة فسكون. أنّهما صيغتان مختلفتان وأنّه ليس هذا الاختلاف لغرض الانسجام الصوتي بين الفواصل وحده بل هناك أمر حسّن ذلك من حيث المعنى والمقام وإنّ النُكُر بضمتين أشد وأثقل من النُكر بضم فسكون لما فيه من توالي ثقيلين ولاشكّ أنّ هذا الموقف في سورة القمر أشد وأثقل مما في غيره من المواقف التي ذكر فيها (النكر) بسكون الكاف، ذلك أنّه في يوم القيامة يوم يخرجون من الأجداث كأنّهم جراد منتشر مسرعين رافعي

(١) الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي:١١٦، والخصائص:١/٧٠.

(٢) يُنظر: الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي:١١٧، والخصائص:١/٧٠.

(٣) سورة القمر: ٦.

(٤) سورة الكهف: ٨٧.

رؤوسهم إلى الداعي [1]، ومنه كذلك الفرقُ بين (الحُزْن) و(الحَزْن)؛ إذ ذكر الباحث أن الدكتور السامرائي قال عنهما: "فـ(الحَزْن) بفتح الحاء وسكون الزاي هو الخشونة والغلظ في الأرض، و(الحُزْن) بضم الحاء وسكون الزاي هو ما يشق على النفس ويغلظ عليها، ولما كان الحزن في النفس أشد على الشخص وأشق من الغلظ في الأرض جعلت العرب الضمة وهي أثقل من الفتحة للثقل والفتحة لما هو أخف فناسب بين الحركة والوصف"[2].

(١) يُنظر: الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي:١١٨، ومن أسرار البيان القرآني: ٢٩٠-٢٩١.

(٢) على طريق التفسير البياني: ٢٨٨/١، ويُنظر: الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي:١١٨.

Dr. Fadhel Al-Samarrai in the Studies of Linguistic Modernists

Abstract

The linguistic efforts of Dr. Fadel Al-Samarrai represented the focus of great research and interest in the linguistic studies of modern researchers, so this study was concerned with highlighting the linguistic efforts made by a number of researchers and included in their theses and their university dissertations. The linguistic studies of Dr. Fadel Al-Samarrai, whether syntactic or morphological, in addition to phonetic and semantic studies represented an applied field for them. These studies showed the vision and scientific capacity of Dr. Fadel Al-Samarrai in the field of linguistic study, as these researchers made a great effort in studying these linguistic issues that Al-Samarrai adopted in his books and showing the linguistic aspects at all levels of language.

This study aims at highlighting the linguistic efforts made by the researchers in their studies about the efforts of Dr. Fadel Al-Samarrai, as well as revealing them through adopting the

descriptive analytical approach based on evaluating the efforts of the researchers.

We have sought to show that effort and to show the extent of disparity between researchers in their study of the levels of the linguistic lesson of Dr. Fadel Al-Samarrai in his linguistic works, as well as to identify the most important problems that these studies have revealed.

This study has been divided into four levels, as each level has become an independent title for one of its chapters.

The researcher has sought to analyze what these studies contain and re-show them by reading them in a manner that is compatible with the linguistic levels of this study, based on a descriptive-analytical approach, relying on comparisons between these studies and their most important linguistic references.